الفصل الخامس

الذكر والدعاء فى شهر رمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

١ – فى الذكر

إن شهر رمضان موسم من أنسب المواسم – إن لم يكن أنسبها – للذكر ، ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى من حكمة فرضه : التقوى كما قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وختم الله سبحانه آيات الصيام بقوله :

(كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) .

ولقد ورد الأمر بالتقوى كثيراً فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة . يقول تعالى :

(يأيها الذين آمنو اتقوا الله حق تقاته) .

ولقد سئل الصحابى الجليل أبى بن كعب عن التقوى ، فقال للسائل :

أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟

قال : بلى

قال : فما عملت ؟

قال : شمرت واجتهدت

قال : فذلك التقوى

أى أن التقوى تشمير واجتهاد فى الطاعات ، وحذر وتحر واتقاء لكل ما لا يرضى الله ورسوله ، إنها التزام النهج الربانى فى كل ما يأتى الإنسان وفى كل ما يدع ، إنها التزام ما رسم الله فى القول والصمت ، فى الغضب والرضا ، فى الغنى والفقر ، فى الصحة والمرض ، فى الحركة والسكون .

وقد فرض الله سبحانه وتعالى الصوم ليحقق الإنسان التقوى ويتحقق بها .

فإذا التزم الإنسان التقوى ، فإن الله سبحانه وتعالى يجعل له من كل ضيق فرجاً ، ومن كل هم مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، يقول سبحانه :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب) [1] .

وإن مما يعين على التقوى وهو فى الوقت نفسه من ثمار التقوى : الذكر .

وقد حثنا الله سبحانه على الذكر فى أسلوب أمر ، يقول سبحانه : (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٣ .

وقال :

(واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال [1] ولا تكن من الغافلين) .

وحثنا سبحانه على الذكر فى أسلوب أخاذ ، يقول سبحانه : (فاذكرونى أذكركم) .

ولقد أخرج الإمام البخارى ، رضى الله عنه ، من حديث قتادة ، عن رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن ربه قال : قال الله عز وجل :

(يا ابن آدم ، إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى ، وإن ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه ، وإن دنوت منى شبراً دنوت منك ذراعاً ، وإن دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً ، وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة » .

ومن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله :

رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من خشية الله .

وروى البيهقى فى الشعب من حديث عمر بن الخطاب :

قال الله عز وجل « من شغله ذكرى عن مسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

وقال رسول الله ، ﷺ ، فيما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة :

---

(١) الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب .

« ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل ، إلا حفت بهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده » .

وعن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

يقول الله : « أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » [1] .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

قال الله جل ذكره : « لا يذكرنى عبد فى نفسه إلا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ، ولا يذكرنى فى ملأ إلا ذكرته فى الملأ الأعلى » [2] .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به ، قال : « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله » [3] .

وعن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل ، رضى الله عنه ، قال لهم :

---

(١) رواه البخارى ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد فى آخره قال قتادة : « والله أسرع بالمغفرة » .

(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن .

(٣) رواه الترمذى واللفظ له وقال : حديث حسن غريب وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ، ﷺ ، أن قلت :
أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله »[1] .

وعن أبى موسى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« مثل الذى يذكر الله ، والذى لا يذكر الله ، مثل الحى والميت »[2].

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال :
كان رسول الله ، ﷺ ، يسير فى طريق مكة ، فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال :
« سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون »
قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟
قال : « الذاكرون الله كثيرا »[3] .

وعن أم أنس رضى الله عنها قالت : يا رسول الله أوصنى . قال :
« اهجرى المعاصى ، فإنها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض ،

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا والصيرافى ، واللفظ له ، والبزار إلا أنه قال : أخبرنى بأفضل الأعمال ، وأقربها إلى الله ، وابن حبان فى صحيحه .

(٢) رواه البخارى ومسلم ، إلا أنه قال : « مثل البيت الذى يذكر الله فيه » .

(٣) رواه مسلم واللفظ له ، والترمذى . ولفظ : يا رسول الله ، وما المفردون ؟

فإنها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره »[1].

وفى رواية لها عن أم أنس :

« واذكرى الله كثيراً ، فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقاه بها »[2]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله، ﷺ قال :

« إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » .

قالوا : وما رياض الجنة ؟

قال : « حلق الذكر » .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه أن رسول الله ، ﷺ ، قال : من جلس مجلساً كثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان فى مجلسه – رواه : أبو داود والترمذى .

وأفضل الذكر إنما هو التعبد بتلاوة القرآن ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكثرون من تلاوته تعبداً به وكانوا يقسمونه أقساماً :

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد جيد .

(٢) قال الطبرانى : أم أنس هذه يعنى الثانية – ليست أم أنس بن مالك .

● **لقد كان القرآن لهم حزباً :**

وأول[1] ما يرجع إليه فى التقديرات قول رسول الله ﷺ « من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقهه » وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل ، وقد قالت عائشة رضى الله عنها لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذراً ، إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبى ﷺ عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن يختم القرآن فى كل سبع » وكذلك كان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم يختمون القرآن فى كل جمعة : كعثمان وزيد بن ثابت ، وابن مسعود ، وأبى بن كعب رضى الله عنهم . أما من ختم فى الأسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة أحزاب ، فقد حزب الصحابة رضى الله عنهم القرآن أحزاباً ، فروى أن عثمان رضى الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الاثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ، ويختم ليلة الخميس .

وقيل أحزاب القرآن سبعة . فالحزب الأول ثلاث سور ، والحزب الثانى خمس سور ، والحزب الثالث سبع سور ، والحزب الرابع تسع سور ، والخامس إحدى عشرة سورة ، والسادس ثلاث عشرة سورة ،

---

(١) عن إحياء علوم الدين

والسابع المفصل من ق إلى آخره .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضعون أمام أعينهم قول رسول الله ﷺ :

من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول «الم» حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف [1].

وقول رسول الله ﷺ :

لا حسد إلا على اثنين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار [2].

ولقد وردت الآثار فى الحث على سور وآيات معينة ونورده هنا بعض ذلك ليكون كنموذج فقط . وذلك أننا توسعنا فى الموضوع فى كتابنا « العبادة » ونورده أيضاً ليكون فيه ترغيباً فى حفظ بعض السور القرآنية لمن لم يحفظ شيئاً من القرآن .

---

(١) رواه الترمذى بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى ومسلم ، ومعنى الحسد هنا : الغبطة .

● **الفاتحة :**

أما الفاتحة فإن لها عن كل اسم من أسمائها نصيباً ، إنها الفاتحة بتوفيق الله لكل شيء مغلق ، وهى الفاتحة لكل باب مقفل .

إنها : فاتحة الكتاب ، وفاتحة القرآن ، وهى أم الكتاب ، وأم القرآن .

ومن أسمائها : الكنز ، الواقية ، الكافية ، الأساس ، سورة الحمد ، سورة الشكر ، سورة الدعاء ، سورة المناجاة ، سورة التفويض .

ومن أسمائها : الرقية ، الشفاء ، الشافية ، النور ، القرآن العظيم ، السبع المثانى . وكل هذه الأسماء إنما هى شرح لبعض ما تحويه سورة الفاتحة من معان ولبعض آثارها النافعة . ولقد قال العلماء : إنها تحوى مجملا ما حواه القرآن مفصلا ومن أجل ذلك سميت أم القرآن ، ولقد روى عن سيدنا على أنه قال ما معناه ، لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً فى معانى الفاتحة .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب ما تقرأ فى الصلاة ؟ : فقرأ أم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده ، ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها ، وإنها سبع من المثانى ، والقرآن العظيم الذى أعطيته » . رواه

الترمذى ، ورواه الدارمى من قوله : ما أنزلت ، ولم يذكر أبى بن كعب ، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم .

وعن جبير بن نفير « رضى الله عنه » أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم ، فإنها صلاة وقربان ودعاء » . رواه الدرامى مرسلا .

وعن جابر أن النبى ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ : « ألم تنزيل » وتبارك الذى بيده الملك » . رواه أحمد ، والترمذى والدارمى . وقال الترمذى : هذا حديث صحيح .

وعن على ، رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ ، يحب هذه السورة ، « سبح اسم ربك الأعلى » رواه أحمد .

وعن عروة بن نوفل عن أبيه : أنه قال يا رسول الله : علمنى شيئا أقوله إذا أويت إلى فراشى . فقال : « اقرأ : قل يأيها الكافرون » فإنها براءة من الشرك » . رواه الترمذى .

وعن عقبة بن عامر ، قال : بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ

يتعوذ بـ « أعوذ برب الفلق » و « أعوذ برب الناس » ويقول : يا عقبة تعوذ بهما ، فما تعوذ متعوذ بمثلهما » رواه أبو داود .

● **ومن الذكر الاستغفار :**

لقد كان من دعاء رسول الله ﷺ :

« اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى . اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء قدير » .

ونعود مرة أخرى إلى التوبة فى صورة ثانية من صورها ، أو فى زاوية من أهم زواياها هى الاستغفار .

يروى علقمة ويروى الأسود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : فى كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له :

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) [1]

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٣

وقوله عز وجل :

(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) .

ولقد قال ﷺ : فى شأن الاستغفار الخالص :

« من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وهذا الحديث الشريف يسير فى انسجام مع قوله تعالى :

(استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهاراً) .

وقوله تعالى على لسان نبى الله هود :

(ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) [1] .

والاستغفار مستحب فى كل الأوقات ، وإن لم يكن ذنب ، يقول الله تعالى فى إطلاق لا تحديد فيه :

(فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) .

ومع هذا الإطلاق العام فإن الله سبحانه وتعالى ذكر الأسحار باعتبارها من الأوقات التى يستغفر فيها المتقون بقوله سبحانه : (وبالأسحار هم يستغفرون) . ومن أجل ذلك فإن الذين يستيقظون فى

---

(١) سورة هود : آية ٥٢

ثلث الليل الأخير ، يحرصون على انتهاز فرصة نزول ربنا إلى سماء الدنيا منادياً ، ألا هل من مستغفر فأغفر له ، ألا هل من تائب فأتوب عليه ، ألا هل من سائل فأعطيه . . فيأخذون فى الاستغفار . وسيد الاستغفار هو كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه :

« اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى : فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

ويروى الإمام الغزالى عن بعض العلماء أنه قال :

« العبد بين ذنب ونعمة لايصلحها إلا الاستغفار والحمد » .

ويروى عن قتادة رحمه الله قوله :

« القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار » .

● **التهليل :**

والتهليل هو الذكر بلا إله إلا الله .

ومما وصفت به كلمة : لا إله إلا الله أنها :

« كلمة التوحيد ، وهى كلمة الإخلاص ، وهى كلمة التقوى ، وهى الكلمة الطيبة ، وهى دعوة الحق ، وهى العروة الوثقى وهى ثمن

الجنة » [1].

وقد روى الترمذى بسنده عن رسول الله ، ﷺ ، أنه قال :

« خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » .

وقد أخرج الإمامان : البخارى ومسلم ، رضى الله عنهما من حديث أبى هريرة ، نضر الله وجهه ، أن رسول الله ، ﷺ قال :

« من قال لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » .

والمعنى فى الحديث الشريف أن من قال ذلك فى إخلاص مخلص وفى اتجاه إلى الله سبحانه لا يشوبه شرك .

● **التسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة :**

يقول الله تعالى :

(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) [2]

---

(١) إحياء علوم الدين

(٢) سورة ق – آية : ٣٩ – ٤٠ .

ويقول تعالى :

(وسبح بحمد ربك حين تقوم ، ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) [1]

ويقول جل شأنه :

(فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً) [2].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » [3].

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ قلت : يا رسول الله أخبرنى بأحب الكلام إلى الله فقال :

« إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » [4].

وعن جويرية رضى الله عنها : أن النبى ﷺ ، خرج من عندها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة ، فقال : مازلت على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم

---

(١) سورة النصر – آية : ٣ .

(٢) سورة الطور – آية : ٤٨ ، ٤٩

(٣) رواه البخارى ومسلم

(٤) رواه مسلم ، والنسائى ، والترمذى

قال النبى ﷺ :

لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن :

« سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » (١).

وإن من الصيغ المباركة الجامعة التى تؤخذ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتى جربها الكثير من الصالحين فوجدوا لها نوراً وبركة ، ما يلى : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله » .

وسواء أكنا بصدد الاستغفار أم غيره من التهليل والتسبيح إلخ فالمطلوب تكرارها حتى ينفعل بها الإنسان ويتجاوب معها .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال :

« التكبير ، والتهليل والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (٢).

إذا حدثتكم بحديث ، أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله : إن العبد إذا قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر ،

---

(١) رواه مسلم ، والنسائى ، وابن ماجه ، والترمذى .

(٢) رواه أحمدوأبو يعلى والنسائى

وتبارك الله ، قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه ، وصعد بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يحيا بهن وجه الرحمن ، ثم تلا عبد الله :

« إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »[1] .

وعن أبى موسى رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال له :

« قل لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة »[2] .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : كنت أمشى خلف النبى ﷺ ، فقال لى :

يا أبا ذر ، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى . قال :

« لا حول ولا قوة إلا بالله »[3] .

ومن الذكر الصلاة على النبى ﷺ .

يقول الله تعالى :

(إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

ولقد روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد

(٢) رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٣) رواه ابن ماجه ، وابن أبى الدنيا ، وابن حيان فى صحيحه .

« من صلى علىّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه – فيما رواه الترمذى وحسنه – أن رسول الله ﷺ قال :

« أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » .

وروى الأئمة : أحمد والترمذى والحاكم بسندهم عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلى على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » .

قال قلت : وبعد الموت ؟ قال :

إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ومن أفضل صيغ الصلاة على النبى ﷺ : الصيغة التى يقرؤها الإنسان فى التشهد فى الصلاة . وصيغ الصلاة على رسول الله ﷺ كثيرة ، ويسعدنى هنا أن أذكر الصيغة التى أضاءت حروفها وتلألأت والتى ذكرت ظروفها فى كتاب « المدرسة الشاذلية » وهى لتفريج الكرب :

« اللهم صل صلاة جلال ، وسلم سلام جمال على حضرة حبيبك سيدنا محمد ، واغشه اللهم بنورك كما غشيته سحابة التجليات ، فنظر إلى

وجهك الكريم ، وبحقيقة الحقائق كلم مولاه العظيم الذى أعاذه من كل سوء .

اللهم فرج كربى كما وعدت :

(أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) .

وعلى آله وصحبه آمين .

٢ – فى الدعاء

إن القرآن الكريم يذكر لنا مجموعة من الأدعية تتناسب مع ظروف الحياة المختلفة ، فهو مثلا يحدثنا عن صورة المؤمنين فى الحروب سواء فيما يتعلق بالفعل أو بالقول ويبين لنا النتائج التى رتبها سبحانه على موقفهم ، فيقول تعالى :

(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين » .

(وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة . والله يحب المحسنين) [1] .

ويعلمنا الله سبحانه وتعالى ما يقال من دعاء عند نزغ الشيطان ،

---

(١) آل عمران الآيات : ١٤٦ – ١٤٨ .

فيقول سبحانه :

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) .

ويقول فى ذلك سبحانه :

(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون) .

ولقد أخذ كثير من الناس يتدبرون القرآن فى مواطن الدعاء ، فاكتشفوا أسراراً من أسرار الدعاء ، صرحوا ببعضها وتركوا لغيرهم أن يتدبر ويكتشف .

ومن هؤلاء الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه ، الذى يقول متدبراً للقرآن ومستنتجاً منه : عجبت لأربع كيف يغفلون عن أربع :

١ – عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن :

« حسبنا الله ونعم الوكيل » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) .

وأصل هذه القصة معروف :

يروى ابن هشام بخصوص موقف المسلمين فى أحد بعد المعركة ثانى يوم فيها قال :

مر بأبى سفيان – وكان حينئذ قائد المشركين – ركب من

عبد القيس ، فقال لهم أبو سفيان : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ، قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكل فى مقابل ذلك زبيباً بعكاظ إذا وافيتمونا ؟ قالوا : نعم .

قال : إذا وافيتم محمداً فأخبروه أنا قد جمعنا المسير إليه ، وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم . ومر الركب برسول الله ﷺ ، وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيان وأصحابه ، فكان رد الفعل عند رسول الله ﷺ ، وأصحابه ما صوره الله تعالى بقوله :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ، فاخشوهم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

ويقول الإمام جعفر :

٢ – وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن :

(وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد) .

والله سبحانه وتعالى يقول :

(فوقاه الله سيئات ما مكروا) .

وهذه القصة هى قصة مؤمن آل فرعون .

لقد كان فى آل فرعون رجل مؤمن يكتم إيمانه ، فلما قال فرعون : « ذرونى أقتل موسى » قال المؤمن :

(أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب . يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) [1].

وأخذ يدعو قومه إلى الحق ، وأخذ يجادل ويناقش محاولا جرهم إلى سواء السبيل ، ثم انتهى به الأمر معهم أن قال :

(فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وحاق بآل فرعون سوء العذاب) [2].

لقد حفظه الله حينما فوض الأمر إليه حالا ومقالا .

٣ - وعجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن .

« رب أنى مسنى الضر ، وأنت أرحم الراحمين » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

(فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر) .

والحادثة يرويها القرآن الكريم فى سورة الأنبياء قائلا :

(وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر ، وأنت أرحم الراحمين . فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة

---

(١) سورة غافر آية : ٢٨ ، ٢٩

(٢) سورة غافر آية : ٤٤ ، ٤٥

من عندنا وذكرى للعابدين) .

٤ – وعجبت لمن ابتلى بالغم ، كيف يغفل عن :

« لا إله الا أنت ، سبحانك ، إنى كنت من الظالمين » .

والله سبحانه وتعالى يقول :

« فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم » .

والقصة كما يذكرها القرآن ، قال :

(وذا النون إذ ذهب مغاضباً ، فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين)[1] .

وعلى غرار النسق الذى ذكره الإمام الصادق ، يمكن أن يقال :

عجبت لمن أذنب كيف يغفل عن :

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

والقصة كما يرويها القرآن عن آدم وحواء حينما أكلا من الشجرة :

(وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[2] .

---

(١) سورة الأنبياء – آية : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) سورة الأعراف – آية : ٢٢ ، ٢٣ .

وعجبت لمن يخشى العذاب فى الدنيا ، كيف يغفل عن الاستغفار والله سبحانه وتعالى يقول :

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [٢] .

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن ندعوه وأن نلجأ إليه ، وأن نتضرع له فى الرخاء وفى الشدة ، وأن الإنسان وهو فى حالة النقص الدائم لمحتاج إلى الله سبحانه وتعالى ، فى كل لحظة ، فهو فى حاجة إذن إلى الدعاء فى كل فترات حياته . يقول الله سبحانه وتعانى :

(وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) [٢] .

ويقول سبحانه :

« أمن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) .

ولقد التجأ إلى الله بالدعاء الأنبياء والمرسلون : لقد دعوه فى كل وقت لاجئين إليه ، مستغيثين به فى جميع أمورهم . ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه :

(وزكريا إذ نادى ربه ، رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين .

---

(١) سورة البقرة – آية : ١٨٦ .

(٢) سورة الأنفال – آية : ٣٣ .

فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)[1] .

واستغاث به المسلمون ، متضرعين خاشعين داعين ، فاستجاب لهم :

(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين)[2] .

واتجه إليه رسول الله ﷺ ، حين عودته من الطائف بهذا الدعاء الرائع :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يأرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلنى ، إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

والواقع أن فى الدعاء تتمثل العبودية لله سبحانه وتعالى ، واضحة جلية ، أى أنه تتمثل فيه العبادة ، فى صورة من أصدق صورها ، أما العزوف عن الدعاء ، فإنه عادة ينشأ عن نوع من عدم المبالاة بالدين ،

---

(١) سورة الأنبياء – آية : ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة الأنفال – آية : ٩ .

أساسه الكبرياء التى هى أساس كثير من المعاصى والبدع والانحرافات ، والتى كانت فى أساس المعصية الشنيعة التى تورط فيها إبليس ، حينما أمره الله فيمن أمر ، بالسجود لآدم . لقد أبى واستكبر وقال :

« أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » .

ولقد حملته كبرياؤه على الخطأ فى أيسر الأمور ، لقد جعل مناط الخيرية المادة : مادى الجسم ، ولم يهتد عقله فى ساعة كبريائه إلى أن المادة مجرد وعاء ، وأن الوعاء لا يكون مقياس التفضيل ، وأن ما فى الوعاء هو االذى يكون نفيسا سامياً أو خسيساً لا قيمة له .

ومنعته كبرياؤه أيضا : من أن يرجع إلى الله بالتوبة الخالصة النصوح ، وهى من مظاهرالعبودية ، ولذلك طرد من رحمة الله ، أما آدم : فإنه بمجرد أن أكل من الشجرة ، شعر بالحياء من الله ، فلجأ إليه مستغفراً تائباً منيباً ، وتمثل فيه مظهر العبودية جليًّا واضحاً : الدعاء .

« ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

● **شهر رمضان والدعاء :**

وإنه مما ينبغى فى شهر رمضان المبارك ، شهر القرآن ، أن يكثر الإنسان من الدعاء ، وذلك أنه من الأوقات التى تفتح فيها أبواب السماء ، وقد وردت الأحاديث فى قبول دعاء الصائم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي وجلالي ، لأنصرنك ولو بعد حين » .

رواه أحمد في حديث ، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحها ، إلا أنهم قالوا : « حتى يفطر » .

ورواه البزار مختصراً :

« ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر . والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وعن عبد الله – يعني ابن أبي مليكة – عن عبد الله – يعني ابن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » . قال وسمعت عبد الله يقول عند فطره :

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي .

زاد في رواية : « ذنوبي » ، رواه البيهقي .

وعن سلمان رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، في آخر يوم من شعبان قال :

« يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من

تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء . قالوا : يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . فقال رسول الله ﷺ :

يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وأخره عتق من النار .

من خفف عن مملوكه فيه ، غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال :

خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما :

فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه

وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار .

ومن سقى صائماً ، سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة . .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ثم قال : صح الخبر ، ورواه من

طريقه البيهقى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال يوماً وحضر رمضان :

أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » .

رواه أحمد والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها ، والبزار ولفظه .

« ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة : الصائم حتى يفطر ، والمظلوم حتى ينتصر ، والمسافر حتى يرجع » .

وإن من الملاحظات الدقيقة التى يلاحظها ذوو البصائر المشرقة ، أن الآيات التى تتحدث عن أحكام الصوم وحكمته ، وعن شهر رمضان ، جمعت فى مكان واحد من سورة البقرة ، ويفجأ الإنسان أنه يتخللها

قوله تعالى :

« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

وهذه المفاجأة : لا تمر مهملة ، كلا ؛ فإن كل وضع فى القرآن له حكمته ، ومن الحكمة التى تبدو لنا فى تخلل آية الدعاء ، فى وسط الآيات عن رمضان والصيام ، أن الدعاء فى أثناء ذلك جدير بالاستجابة ، لما يحيط به من جو روحانى هو جو العبودية والتقوى ، الناتج عن الصيام ، وعن الصلاح الذى يتسم به من صام إيمانا واحتساباً ، والذى تصف الأحاديث النبوية الشريفة بعض مظاهره بعد ثماره :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

قال الله عز وجل :

(كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : إنى صائم ، إنى صائم) .

والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحها : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » [1] .

وفى رواية للبخارى :

---

(١) رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم .

يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » .

وفى رواية لمسلم .

كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى :

« إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

من الدعاء فى القرآن

(بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم : مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

(وإذ قال موسى لقومه ، إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزوا ، قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) [1] .

(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك

---

(١) سورة البقرة – آية : ٦٧ .

أنت السميع العليم .

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم)[1] .

(ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار)[2] .

(فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه ، فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنه منى ، إلا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه إلا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ، قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين .

ولما برزوا لجالوت وجنوده ، قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)[3] .

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير .

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ؛

---

(١) سورة البقرة – آية : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) سورة البقرة – آية ٢٠١ .

(٣) سورة البقرة – آية ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لن ، وارحمنا ، أنت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين) [1] .

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب) [2] .

(الذين يقولون ربنا إننا آمنا ، فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) [3] .

(هنالك دعا زكريا ربه ، قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة . إنك سميع الدعاء) [4] .

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين) [5] .

(وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين) [6] .

---

(١) سورة البقرة – آية : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
(٢) سورة آل عمران – آية : ٨ .
(٣) سورة آل عمران – آية : ١٦ .
(٤) سورة آل عمران – آية : ٣٨ .
(٥) سورة آل عمران – آية : ٥٣ .
(٦) سورة آل عمران – آية : ١٤٧ .

(ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) [1] .

(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) [2] .

« الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرًا » [3] .

(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) [4] .

(قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) [5] .

(وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ، قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) [6] .

« وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبراً

---

(١) سورة آل عمران – آية : ١٩١ .

(٢) سورة آل عمران – آية : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) سورة النساء – آية : ٧٥ .

(٤) سورة المائدة – آية : ٨٣ .

(٥) سورة المائدة – آية : ١١٤ .

(٦) سورة الأعراف – آية : ٤٧ .

وتوفنا مسلمين »[1] .

(قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك ، وأنت أرحم الراحمين)[2] .

(فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)[3] .

(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)[4] .

(إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً)[5] .

(قال رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى)[6] .

(فتعالى الله الملك الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل : رب زدنى علماً)[7] .

---

(١) سورة الأعراف – آية ١٢٦ .

(٢) سورة الأعراف – آية : ١٥١ .

(٣) سورة يونس – آية : ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) سورة إبراهيم – آية : ٤٠ ، ٤١ .

(٥) سورة الكهف – آية : ١٠ .

(٦) سورة طه – آية ٢٥ – ٢٨ .

(٧) سورة طه – آية ١١٤ .

(وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين).

(فاستجبنا له، ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين).

(وزكريا إذ نادى ربه، رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين)

(فاستجبنا له، ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً، وكانوا لنا خاشعين) (١).

(قل رب إما ترينى ما يوعدون. رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) (٢).

(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون) (٣).

(إنه كان فريق من عبادى يقولون، ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) (٤).

(وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) (٥).

(والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً.

---

(١) سورة الأنبياء – الآيات ٨٧ – ٩٠.

(٢) سورة المؤمنون – آية ٩٣، ٩٤.

(٣) سورة المؤمنون – آية: ٩٧، ٩٨.

(٤) سورة المؤمنون – آية: ١٠٩.

(٥) سورة المؤمنون – آية: ١١٨.

إنها ساءت مستقراً ومقاما) [1].

(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماماً) [2] .

(رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين

واجعل لى لسان صدق فى الآخرين .

واجعلنى من ورثة جنة النعيم .

واغفر لأبى إنه كان من الضالين .

ولا تخزنى يوم يبعثون .

يوم لا ينفع مال ولا بنون .

إلا من أتى الله بقلب سليم) [3] .

(فتبسم ضاحكاً من قولها ، وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) [4] .

(قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفرلى ، فغفر له ، إنه هو الغفور الرحيم) [5] .

---

(١) سورة الفرقان – آية : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة الفرقان – آية : ٧٤ .

(٣) سورة الشعراء – آية : ٨٣ – ٨٩ .

(٤) سورة النمل – آية : ١٩ . (٥) سورة القصص – آية : ١٦ .

obeikandl.com

(فخرج منها خائفاً يترقب ، قال رب نجنى من القوم الظالمين)[1] .

(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ، فاغفرْ للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم) .

(ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم ، وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم)[2] .

(فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد)[3] .

(ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)[4] .

(قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح لى فى ذريتى ، إنى تبت إليك وإنى من المسلمين)[5] .

(ليس لها من دون الله كاشفة)[6] .

(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين

---

(١) سورة القصص – آية : ٢١ .

(٢) سورة غافر – آية : ٧، ٨ .

(٣) سورة غافر – آية : ٤٤.

(٤) سورة الدخان – آية ١٢ .

(٥) سورة الأحقاف – آية : ١٥ .

(٦) سورة النجم – آية : ٥٨ .

سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) [1].

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا ، وإليك المصير).

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) [2].

(يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم ، وبأيمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ، إنك على كل شىء قدير) [3].

(قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) [4].

(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس) [5].

* * *

---

(١) سورة الحشر – آية : ١٠

(٢) سورة الممتحنة – آية : ٤ ، ٥ .

(٣) سورة التحريم : آية : ٨ .

(٤) سورة الفلق .

(٥) سورة الناس .

والآن نتنقل إلى من كان خلقه القرآن ، إلى رسول الله ﷺ .

لقد حث رسول الله ﷺ كثيراً على الدعاء وعالجه من نواح متعددة وكان فى كل ذلك متمشياً تمشياً كاملا مع القرآن .

إن القرآن الكريم حث على الدعاء ، وذكر أنماطاً من الدعوات ومواقف من اللجوء إلى الله فى ذلك . ولقد نهج رسول الله ﷺ هذا النهج : لقد حث صلوات الله وسلامه عليه ، على الدعاء واستفاض ﷺ فيه استفاضة تتناسب مع العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى التى حققها رسول الله ﷺ بقوله وحققها بسلوكه وحققها بمشاعره وأحاسيسه التى أعلنت ، فى وضوح ، العبودية فى أتم صورها .

وكما تتسم الدعوات فى القرآن بالسهولة الممتنعة فى الأسلوب فإن دعوات رسول الله ﷺ تتسم بالجزالة والوضوح .

ولقد كان رسول الله ﷺ ، يدعو بما يتناسب مع الوضع الذى هو فيه ، زماناً كان ، أو مكاناً ، أو حالة نفسية ، أو اجتماعية .

بل كان له فى كثير من الحالات أدعية عدة لكل حالة بذاتها تتفاوت طولا وقصراً ، وتختلف معنى ولفظاً .

ونحن الآن بعد أن أوجزنا الحديث عن موقف القرآن من الدعاء . نبدأ الآن بالحديث عن موقف رسول الله ﷺ من الدعاء ، وهذا الذى نشرع فيه الآن إنما هو توضيح للموقف القرآنى نفسه وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وإننا إذن لم نخرج عن الحديث فى القرآن حينما نتحث عن موقف رسول الله ﷺ من الدعاء وحينما نستفيض فى ذكر صيغ من دعاء رسول الله ﷺ .

● **فضل الدعاء :**

عن أبى هريرة رضى الله عنه – فيما أخرجه الإمام أحمد والترمذى – عن النبى ﷺ :

« ليس شىء أكرم على الله من الدعاء » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض » [1] .

وعن النعمان بن بشير ، رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« الدعاء هو العبادة » ، ثم قرأ :

(وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) [2] .

وروى عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه أبو يعلى من حديث على .

(٢) رواه أبو داود ، والترمذى . وقال حديث صحيح .

« الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله تعالى إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل من القوم :

« إذن نكثر » قال : « الله أكثر » رواه الترمذى ، والحاكم .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله ، ﷺ :

« ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل فى مسألة إلا أعطاها إياه : إما أن يعجلها له ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة »[٢] .

وعن جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما عن النبى ، ﷺ قال :

« يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدى إنى أمرتك أن تدعونى ، ووعدتك أن أستجيب لك ، فهل كنت تدعونى ؟

فيقول : نعم يارب .

فيقول : أما إنك لم تدعنى بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتنى يوم كذا وكذا ، لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟

فيقول : نعم يارب .

فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا .

---

(١) رواه أحمد رضى الله عنه .

ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟
قال : نعم يارب .
فيقول : إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا .
ودعوتنى فى حاجة أن أقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها ؟
فيقول : نعم يارب .
فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا .
ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟
فيقول : نعم يارب .
فيقول : إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا » .
قال رسول الله ، ﷺ :
« فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له : إما أن يكون عجل له فى الدنيا ، وإما أن يكون الأجر له فى الآخرة ، قال : فيقول المؤمن فى ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه »[1] .
وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى :
« يابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، يابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ،

(١) رواه الحاكم

ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة »[1].

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل يقول :

« أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا دعانى »[2].

وعن أبى صالح : فيما أخرجه ابن ماجه — قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وعن عبد الله — فيما أخرجه الترمذى — قال : قال رسول الله ﷺ :

« سلوا الله من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » .

وعن أبى ذر[3] رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال :

« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا .

---

(١) رواه أحمد والحاكم .

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٣) حينما كان أبو أدريس الخولانى يروى هذا الحديث بالذات فإنه كان يتخذ هيئة مخصوصة إجلالا للحديث . لقد كان يجثو على ركبتيه أولا ثم يبدأ الحديث .

يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم .

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطمعته ، فاستطعمونى أطعمكم .

يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسكم .

يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم .

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان منكم مسألته ، ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » [1] .

---

(١) رواه مسلم .

● **الدعاء والقضاء :**

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه [١].

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر » [٢].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« لا يغنى حذر عن قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيامة » [٣].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئاً » يعنى أحب إليه من أن يسأل العافية ، وقال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء » [٤].

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه البزار ، والطبرانى ، والحاكم .

(٤) رواه الترمذى ، والحاكم .

ويقول الإمام الغزالى :

فإن قلت : ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له ؟

فاعلم أن القضاء رد البلاء بالدعاء واستجلاب الرحمة ، فالدعاء سبب لرد البلاء كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس ، من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى :

(خذوا حذركم) .

وألا تسقى الأرض بعد بث البذور ، فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول .

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر ، فالذى قدر الخير قدره لسبب والذى قدر الشر قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض فى هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته » اهـ.

● ثمرة الدعاء :

عن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تعجزوا فى الدعاء ، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد »[1] .

(١) رواه ابن حبان والحاكم .

وعن أبي سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، أن النبى ، ﷺ قال :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس بها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » .

قالوا : إذن نكثر؟ (١) .

قال : الله أكثر .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل » (٢) .

● **استجابة الدعاء :**

عن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله حيى كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين » (٣) .

فإذا أردت الاستجابة فابدأ :

١ – بالتوبة الخالصة النصوح .

---

(١) رواه أحمد والبزاز وأبو يعلى ، والحاكم .

(٢) رواه أبو داود والترمذى . والحاكم .

(٣) رواه أبو داود ، والترمذى ، وحسنه .

٢ – وتحر الحلال .

فعن ابن عباس ، فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه ، تليت هذه الآية عند النبى ، ﷺ :

(يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا) فقام سعد بن أبى وقاص فقال :

« يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال :

« يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده أن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » .

● **الدعاء فى الرخاء :**

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ، ﷺ قال :

« من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء فى الرخاء »[1] .

دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك

---

(١) رواه الترمذى والحاكم .

بمثل » [1]

وعنه أن رسول الله ﷺ ، كان يقول :

« دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل آمين ولك بمثل » [2].

وعن صفوان بن عبد الله فيما رواه الإمام مسلم – قال :

قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فى منزله فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء .

فقالت أتريد الحج العام ؟

فقلت : نعم .

فقالت : ادع لنا بخير ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول :

دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب [3] مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل .

قال : فخرجت إلى لسوق فلقيت أبا الدرداء ، فقال لى مثل ذلك يرويه – عن النبى ﷺ » .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أى فى حالة غيبة أخيه .

● **أوقات الدعاء وأماكنه :**

والدعاء يصح فى كل وقت ، بيد أن هناك أوقاتا وأماكن أرجى فى قبول الدعاء من غيرها ، وقد ذكر رسول الله ﷺ ، أوقاتا للدعاء ، منها ثلث الليل الأخير.

يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ » رواه البخارى .

ولقد سئل رسول الله ، ﷺ ، عن : أى الدعاء أسمع ؟ فقال :

« جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » رواه الترمذى وحسنه .

وروى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ، ﷺ :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » .

ونقل البيهقى فى السنن الكبرى عن الإمام الشافعى ، أنه قال : بلغنا أنه كان يقال :

« إن الدعاء ، يستجاب فى خمس ليال ، فى ليلة الجمعة ، وليلة الأضحى ، وليلة الفطر ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان » .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ساعتان لا ترد على داع ، دعوته : حين تقام الصلاة ، وفى الصف فى سبيل الله » رواه ابن حبان فى صحيحه .

الأماكن الطاهرة المباركة ، وأشرفها الحرم المكى والحرم المدنى . والمسجد الأقصى .

وقال ﷺ :

« الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد » [1] .

وقال ﷺ أيضا :

« الصائم لاترد دعوته » [2] .

وقال ﷺ :

« أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » [3] .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال [4] :

« إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا ، فأما الركوع فعظموا فيه

---

(١) رواه الحاكم وصححه .

(٢) رواه الترمذى وحسنه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

obeikandi.com

الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمين أن يستجاب لكم »[1] .

● **من جوامع الدعاء :**

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قلنا يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا؟ ؟ قال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول :

« اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »[2] .

وعنه رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

« اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر »[3] .

وروى الحاكم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ ، قال :

---

(١) انظر إحياء علوم الدين .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٣) رواه مسلم .

أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء؟

قالوا : نعم يارسول الله .

قال : قولوا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

obeikandl.com

خاتمة

فى مرضاة الله

obeikandl.com

obeikandl.com

إن آيات الصيام وردت فى القرآن فى موضع واحد من سورة البقرة ، ووردت متتالية . بيد أنه تخللها – دون أن يكون هناك مقدمات ظاهرة – آية لا تتحدث عن حكمة الصيام ، ولا عن كيفيته ، ولا عن أحكامه ، هى آية :

(وإذا سألك عبادى عنى ، فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

وإذا تأملت قليلا تجد أن هذه الآية ليست بعيدة عن جو الصيام : وذلك أن الله سبحانه وتعالى ، إنما يتقبل من المتقين .

فإذا أثمر الصيام التقوى ، وهى الحكمة التى شرع الصيام من أجلها ، فقد أدى الغاية التى فرض بسببها .

وهذه الغاية نفسها لها ثمرتها التى تلازمها ، وهى مرضاة الله ، وفى مرضاة الله كل خير : إن فيه التوفيق ، وفيه تسديد الخطى ، وفيه حب الله لعبده ، ورضوانه عنه ، وفيه استجابة دعائه ، وفيه قربه ، وكأن الآية تقول :

وإذا سألك عنى عبادى الذين حققوا العبودية لى بالتقوى التى أثمرها الصوم ، فإنى قريب منهم ، إنى أقرب إليهم من حبل الوريد ، أجيب

من دعا ، وأرشد من تحير ، وآخذ بيد من وقع فى هم .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .

obeikandl.com